

# في العراق تظاهرات

## مطلبية أم هجمات دموية؟

أحمد ضيف الله

سنة عشر عاماً ونصف العام منذ سقوط نظام صدام حسين بالاحتلال الأميركي للعراق في آذار ٢٠٠٣، والعراق خال من مكاسب وإنجازات ملموسة يعتد بها الشعب العراقي وينكرها بفخر، باستثناء الفضاء الواسع والفضاض من حرية التعبير والتظاهر وفق دستوره الجديد، الذي بات استثمره يعرض أمن المواطنين وممتلكاتهم للخطر.

الدعوات لتظاهرات العراق المليونية و«ثورة الغضب» التي وجهت عبر الإنترنت من خلال مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، دعت إليها جهات غير معروفة، محددة يوم الأول من تشرين الأول الحالي موعداً لانطلاقها من ساحة التحرير في العاصمة بغداد ومن باقي المحافظات العراقية الوسطى والجنوبية، للمطالبة بجملة من القضايا المحقة، أبرزها تحسين الواقع المعيشي والخدمات العامة، وتوفير فرص العمل والقضاء على البطالة والفساد، إلا أن التظاهرات التي خرجت رافعة تلك الشعارات، عززت بعد انطلاقها بساعات قليلة بلافتات تتجاه بعض القوى السياسية بالاسم، محرقة العلم الإيراني مع شعارات «بغداد حرة حرة.. إيران بره بره»، رافعة صوراً للفريق عبد الوهاب الساعدي قائد قوات مكافحة الإرهاب الذي كان رئيس الوزراء عادل عبد المهدي قد أعلن مكافحته صحيفة في الـ ٣٠ من أيلول الماضي أنه «لا رجعة عن قرار إحالة الساعدي إلى الآمرة في وزارة الدفاع»، معتبراً «ارتداء بعض الضباط للسفارات أمر غير مقبول»، إضافة إلى قيام المتظاهرين برفع مطالب عشوائية أخرى غير محددة، كالدعوة إلى حل مجلس المحافظات وتقليص أعضاء مجلس النواب، لتطور المطالب لاحقاً إلى شعار «إسقاط الحكومة وتشكيل حكومة إنقاذ وطني»، متداولاً تسجيل فيديو للمتحدث باسم «الحراك الثوري العراقي» أحمد الحلو، الذي أعلن عن تشكيل حكومة إنقاذ وطني مؤلفة من ٣٠ وزيراً برئاسة الفريق عبد الوهاب الساعدي.

التظاهرات منذ بدايتها رافقتها أعمال شغب وعنف في بغداد وباقي المحافظات العراقية، تمثل بإحراق الممتلكات العامة كالندوات الرسمية وبعض مباني رئاسة مجالس المحافظات ومقرات بعض الأحزاب المحسوبة على الحشد الشعبي تحديداً، إضافة إلى حرق بعض مكاتب أعضاء مجالس المحافظات والنواب وحتى التعرض لمبوتهم، إضافة إلى نهب وسرقة بعض المحال التجارية في بغداد، كل ذلك جرى بالتوازي مع مهاجمة عناصر القوات الأمنية بالضباط الحديدية والسكاكين والزجاجات الحارقة، ومحاولات انتزاع أسلحتهم سواء الشخصية أم تلك التي ضمن ألياتهم التي حملت وأحرقت، ما تسبب بسقوط ضحايا كثر بين المتظاهرين ورجال الأمن.

إن حرق الممتلكات العامة والخاصة ومراكز الأحزاب والاعتداء على القوات الأمنية سبق أن وقع في تظاهرات محافظة البصرة في الـ ٨ من أيلول ٢٠١٨، لكن وجود قيادة معروفة للمتظاهرين حالت دون استمرارها، بإعلان البراءة «من أعمال الشغب والتخريب المنهج» في بيان لها، وانسحابها من التظاهرات التي كانت قد استمرت عدة أيام، وبذلك توقفت التظاهرات وأعمال العنف، وبعد بضعة أيام من ذلك رفعت لافتات في شوارع مدينة البصرة، كتب فيها «القتل الأميركي سبب خراب البصرة»، مع انتشار صور ومقاطع فيديو تجمع القنصل الأميركي تيمى ديفيس بشباب من البصرة كانوا من بين قادة التظاهرة، وآخرين سبق أن شاركوا في دورات وورشات عمل أقامتها السفارة الأميركية في بغداد باسم «مهارات الإرشاد»، كجزء من برنامج «الزائر الأميركي المتحرف» الذي يستهدف ممثلي المنظمات الشبابية في كل أنحاء العراق، ما أدى إلى هروب من نشرت صورهم وإغلاق القنصلية الأميركية في البصرة حتى تاريخه.

التظاهرات الحالية بلا قيادة معلنة أو معروفة، ومنظموها حتى اللحظة مجهولون، وهي ليست عفوية، إذ سبق أن روج لها منذ شهر أيلول ٢٠١٩، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقيل إن العراق سيشهد في الأول من تشرين الأول الحالي انقلاباً وثورة لم يشهدها من قبل، وهي بحسب منظموها الأشياح رفضت مشاركة أي جهة سياسية فيها، عدا أن كل القوى السياسية وعلى وجه الخصوص التيار الصدري والحزب الشيوعي العراقي والتيار المدني الذي سبق أن نظمو مجتمعين تظاهرات عدة، أعلنوا أنهم غير مشاركين بها.

اليوم طور أعداء العراق أساليب تأمرهم على العراق، وعلى وجه الخصوص الأميركيون وآل سعود، عما كان قد جرى في تظاهرات البصرة السابقة، بآلا تجد الحكومة العراقية في التظاهرات الحالية من تحاوره أو من تحمله مسؤولياً ما يجري، وهذا ما حصل، وهنا بيت القصيد، مستغلين حق التظاهر السلمي الذي كفه الدستور العراقي.

هناك توافق بأن هذه التظاهرات دبرت وأبهرت من داخل السفارة الأميركية في بغداد، أكبر وكر للجواسيس في العالم، ويتسابق وتعاون من آل سعود، لعلها تدخل العراق في دوامة العنف والفوضى من جديد، كرد على فشلهم في منع فتح معبر القائم بين سورية والعراق قبل بضعة أيام، لإفشال نتائج الزيارة الناجمة بينهما خلال الـ ١٠ سنوات القليلة الـ ٥٠٠ مليار دولار، إضافة إلى سعيهم إلى إخراج مشاهد الأسر والاستسلام المثل لضباط وجنود آل سعود ومرتبقتهم على يد الجنود اليمين الأبطال، واغتنام المئات من الأليات الحربية المتنوعة في عملية «نصر من الله» من التداول الإعلامي كخبر أول، بحلول التظاهرات العراقية مكانها، إلا أن مشاهد الإنزال تلك من الصعب نسبها.

بضعة أيام. وقال المصدر الثالث: إن وقف المواجهة في عدن، التي تسببت في قصف عرى التحالف، أمر ضروري قبل أن يرد التحالف رسمياً على عرض الحوثيين وقف الهجمات الصاروخية والهجمات بطائرات مسيرة على المدن السعودية شريطة أن يفعل التحالف الشيء نفسه. من جانبه أعرب المبعوث البريطاني إلى اليمن، مايكل آرون، عن تفاؤله إزاء إحراز تقدم على هاتين الجبهتين ووضع اتفاقات بناء الثقة التي تم الاتفاق عليها (في السويد) بين حكومة هادي والحوثيين في المحادثات التي قادتها الأمم المتحدة في كانون الأول الماضي، حيز التنفيذ.

وقال آرون في مقابلة نشرت على صفحة البعثة البريطانية في «تويتر»: أمس: إن هذه القضايا الثلاث معاً يمكن أن تكون أساساً لعملية سلام جديدة في اليمن قد تنجح في الأشهر المقبلة وقيل نهاية العام.

بدوره حذر وزير الخارجية اليمني هشام شرف عبد الله من تزايد مخاطر تداعيات الكارثة الإنسانية وتوجه البعض لإفشال المساعي لإنهاء العدوان السعودي على اليمن وشعبه.

رويترز - سانا - روسيا اليوم

## صالح يؤكد القيام بالتحقيق لمعرفة المتسببين بالعنف القوات العراقية تعترف بـ«استخدام المفرط» للقوة ضد المحتجين



أحد الجرحى خلال الاحتجاجات في بغداد (رويترز - أرييف)

بغداد: «تشارك في الرأي بشأن ضرورة تنفيذ قرارات اللجنة الحكومية المشتركة للتعاون التجاري والاقتصادي، التي عقدت في شهر نيسان، كما ستقوم بتنفيذ عقود توريد المنتجات العسكرية إلى العراق». إضافة لعقد توريد الأسلحة بحث وزير الخارجية الروسي مع نظيره العراقي عد من العلاقات الإقليمية، والعلاقات الثنائية بين البلدين.

من جانبه قال المتحدث باسم الحكومة الإيرانية أمس إن طهران تدعو الشعب العراقي إلى التحلي بضبط النفس، بعد ستة أيام من الاضطرابات التي لقي خلالها أكثر من ١٠٠ شخص حتفهم.

وقال المتحدث الرسمي على ربيعي في مؤتمر صحفي: «ستقف إيران دوماً إلى جانب الأمة العراقية والحكومة العراقية. ندعوم إلى الحفاظ على الوحدة والتحلي بضبط النفس».

والاضطرابات هي التحدي الأمني والسياسي الأكبر أمام حكومة رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي التي تشكلت قبل عام.

وأحدث الاشتباكات بين الشرطة والمحتجين المناهضين للحكومة مخاوف من دوامة عنف جديدة قد تجر إليها فصائل مسلحة ذات نفوذ ويستغلها تنظيم داعش.

وقال ربيعي: إن إيران ستواصل أيضاً جهودها لتهدئة التوتر في الخليج من خلال تحسين العلاقات مع جيرانها الخليجيين.

أ ف ب - شينخوا - سانا رويترز - روسيا اليوم

## طهران ستقاضي أميركا لتعويض أضرارها عن انتهاك الاتفاق النووي خامنئي: محاولات الأعداء بث الفرقة بين الشعبين الإيراني والعراقي ستفشل



حجاج إيرانيين يدخلون الأراضي العراقية عبر معبر المنذرية الحدودي في محافظة ديالى (أ ف ب - أرييف)

أكد المتحدث باسم الحكومة الإيرانية علي ربيعي أن تطوير العلاقات مع دول الجوار من أولويات الحكومة الإيرانية.

ويعتبر تطوير العلاقات مع دول الجوار يمثل إحدى أولويات الحكومة.

وقال ربيعي في تصريح أمس: إن «مشاركة الرئيس حسن روحاني في القمة الأوروبية الآسيوية بمشاركة ٦ دول إقليمية تأتي في هذا الإطار»، مشيراً إلى أن إيران أبرمت اتفاقية مع الدول الأوروبية الآسيوية «أوراسيا» منذ ٢٠١٥ تنص على تشكيل لجنة مشتركة لدراسة الجدوى للاتفاقية التجارية التفضيلية.

ولفت إلى أن بلاده ستواصل في نهاية الأمر إلى اتفاقية تجارة حرة مع خمس دول تشكل سوقاً لنحو ٢٠٠ مليون شخص على أمل أن يتم توقيع اتفاقية للتجارة المستخدمة في الحياة اليومية والاتصالات والتقنيات المسومة والمرئية.

وكالات سانا

وأعدت إيران أمس فتح المعبر وتوجهت مجموعة من الزوار نحو العتبات المقدسة في العراق، وفق ما أعلنت وكالة أنباء الطلبة الإيرانية «إيسنا».

وبدوره أعلن المستشار العسكري للمرشد الأعلى اللواء يحيى رحيم صفوي أن من هم خلف الاضطرابات في العراق إن تمتعتوا من ردع الإيرانيين ونعويض هذه الأضرار.

وبيّن جندي أن بلادها قدمت شكوى أمام محكمة العدل الدولية حول انتهاك مجلس الشورى الإيراني حسين تقوي حسيني أن الولايات المتحدة والصهيانية والتكفيريين وبعض الأنظمة الوهابية في المنطقة منورطون في إثارة الفوضى بالعراق.

في سياق آخر أكد النائب الأول للرئيس الإيراني إسحاق جهانغيري إحقاق سياسة الضغوط والعقوبات القاسية التي فرضتها واشنطن ضد بلاده في ظل وحدة وتلاحم الشعب والجهود الحثيئة التي بذلتها السلطات التنفيذية الإيرانية.

وقال جهانغيري في كلمة أمس إنه «رغم بدء الحرب الاقتصادية الأمريكية ضد طهران إلا أن عجلة التنمية تسير بسلاسة في البلاد مع تحول إيران بجهود ومشاركة المسؤولين إلى ورشة عمل كبيرة للتنمية والتقدم والبناء»، مؤكداً أن التكتلات المستخدمة في الحياة اليومية والاتصالات والتقنيات المسومة والمرئية.

وكالات سانا

وأشارت خلية الإعلام الأمني العراقي في بيان، أمس، إلى أن رئيس الوزراء عادل المهدي، وجه «بسحب جميع قطعات الجيش من مدينة الصدر، واستبدالها بقطعات الشرطة الاتحادية، وذلك نتيجة الأحداث التي شهدتها المدينة ليلة أول من أمس، وحصل استخدام المفرط للقوة وخارج قواعد الاشتباك المحددة»، وأكدت الخلية بدء إجراءات محاسبة الأفراد الذين «ارتكبوا هذه الأفعال الخاطئة».

بدوره أكد الرئيس العراقي صالح ضرورة متابعة التحقيقات لمعرفة المتسببين باستخدام العنف ضد المتظاهرين وقوات الأمن.

وكانت قيادة العمليات المشتركة في العراق أعلنت مقتل ١٠٤ أشخاص بينهم ثمانية متسببين للقوات الأمنية وإصابة ستة آلاف آخرين خلال التظاهرات مشيرة إلى وجود أيدٍ خبيثة وراء ذلك وأن هناك تحقيقات لمعرفة من استهدفهم.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية واع عن صالح قوله خلال لقائه رئيس مجلس النواب محمد الحلويس ورئيس مجلس القضاء فائق زيدان لبحث ملف مكافحة الفساد وحماية الإعلاميين: «يجب متابعة الإجراءات التحقيقية لمعرفة المتسببين باستخدام العنف ضد المتظاهرين والقوات الأمنية، كما طالب بضرورة فتح تحقيق باستعدادات من قبل مجهولين طالت بعض

## ترامب يهاجم بايدن ويطلبه بالانسحاب من السباق الرئاسي ويصف بيلوسي بـ«الخائنة»

شن الرئيس الأميركي دونالد ترامب هجوماً جديداً على نائب الرئيس السابق جو بايدن المرشح الأوفر حظاً لنيل بطاقة الترشيح إلى الانتخابات الرئاسية المقبلة عن الحزب الديمقراطي وطلبه بالانسحاب من السباق إلى البيت الأبيض.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن ترامب قوله في تغريدة على تويتر تقديم الأعداء لشيء لا يمكن تربيده بناتنا.

واتهم ترامب بايدن بالكدب عندما قال إنه لم يتحدث أبداً مع شركة بوريزما هولندغز الأوكرانية التي كان ابنه هانتر يتراس مجلس إدارتها، لافتاً إلى ظهور الصورة فيما بعد ويبدو فيها بايدن وهو يلعب الغولف مع رئيس الشركة بحضور نجله هانتر.

وإلى ذلك، اتهم ترامب سخرراً أنه يرغب بخوض الانتخابات ضد جو بايدن صاحب نسبة الـ ١٠ بالمئة مشككاً في احتمال حدوث ذلك لأن جو لن يتمكن من بلوغ خط البداية، وبالظفر إلى كل الأموال التي ربما حصل عليها مع عائلته عن طريق الابتزاز يجب عليه أن ينسحب.

ويجري مجلس النواب الأميركي تحقيقات حول إساءة استخدام ترامب لسلطته فيما يتعلق بتفاصيل المائلة الهافنغتون له مع نظيره الأوكراني فلاديمير زيلينسكي في تموز الماضي والتي طالب ترامب فيها بإعادة التحقيق مع هانتر بايدن ما يؤثر على خطوط جو بايدن في الانتخابات وقد تؤدي التحقيقات إلى عزل الرئيس الجمهوري.

وترامب متهم بالضغطة على زيلينسكي للتحقيق بشأن بايدن مقابل مساعدات عسكرية تكيف مقدارها ٤٠٠ مليون دولار.

وعلى غرار ترامب لجأ بايدن إلى «تويتر» لشن هجوم مضاد متهماً الملياردير الجمهوري بأنه «طلب من حكومة أجنبية اختلاق أكاذيب» عنه.

كما سخر أندرو بيتس المسؤول في حملة بايدن الانتخابية من ترامب قائلًا إن الأخير يعرف أن أكثر من ٧٠ استطلاعاً بما في ذلك استطلاعاته الداخلية أظهرت أن جو بايدن سيحقق فوزاً كاسحاً على ترامب «لإصابة بالكدب المرضي» إذا ما تنافسا في الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني من العام المقبل.

وأضاف بيتس «من الغريب أن يقول دونالد ترامب أنه يجب أن يتنافس بايدن في الوقت الذي حاول فيه ترهيب بلد أجنبي لدفعه للتحقيق بشأن نائب الرئيس السابق».

وكان بايدن نشر مساء السبت مقالاً في صحيفة واشنطن بوست توعد فيه ترامب بهزيمة تكراه في الانتخابات وقال فيه «في كل يوم وحتى في ساعة على ما يبدو نجد المزيد من الأدلة على أن الرئيس ترامب يسبب استخدام صلاحياته الرئاسية وأنه غير أهل بالمره لتولي هذا المنصب».

وفي السباق نفسه لم تسلّم رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي من هجمات وانتقادات ترامب الذي وصفها بعد الخائنة» وقال في تغريدة إن «بيلوسي كانت تبيع لكاذباً أم كيف رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس النواب الأميركي أمام الكونغرس والشعب الأميركي بشأن مكائفي وزيلينسكي وهو ما يجعلها مذنبه نوعاً ما في جرائم كبيرة بما فيها الخيانة هي وكل أولئك الذين تأمرنا معهم بشكل شرير.. يجب عزلهم فوراً».

وكانت لجنة الرقابة والإصلاح في مجلس النواب الأميركي أصدرت قبل أيام مذكرة جماعية تلزم البيت الأبيض بتسليم جميع الوثائق المتعلقة بقضية الاتصال الهافني بين ترامب وزيلينسكي.

وكالات سانا

## الحوثيون يهددون السعودية بضربات «أشد إيلاماً»

بعث رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الموالية لجماعة «أنصار الله» اليمنية اللواء محمد الغمري، برسائل شديدة اللهجة إلى دول التحالف العربي الذي يقوده السعودية. وقال الغمري في لقاء أجراه مع صحيفة «اليمن الجديد»، ونشرت تفاصيله قناة «المسيرة» أنه «إذا استمر التحالف في عدوانه على اليمن، فلن نستعد لتلقي الضربات العسكرية الأشد إيلاماً».

وأشار إلى أن «اليمن لديه من أسلحة الردع ما يجعله في موقع القدرة على تنفيذ ما وعدت به قيادة شعبنا العزيز وخوض حرب طويلة إذا أراد العدو ذلك».

وأكد أن «طريق السلام يبدأ بوقف العدوان ورفع الحصار، وجدية العدو تتضح بالأفعال لا الأقوال».

واعتبر رئيس هيئة الأركان أن «المزيد من الأسلحة الأمريكية والبريطانية لن يوفر أي حماية للسعودية»، مشدداً على أن «إطالة أمد العدوان هدف أميركي إسرائيلي، وهناك أهداف غير معلنة تتعلّق بالسعودية نفسها». وفت الغمري إلى أن عملية «نصر من الله»



قوات أنصار الله تدمر آليات تابعة للتحالف السعودي قرب الحدود اليمنية السعودية (أ ف ب - أرييف)

وذكر مصدر ثالث مطلع على المحادثات، أن «هناك تقدماً في محادثات جدة. والحوار لا يزال جارياً ويدور حول ضم المجلس الانتقالي الجنوبي للحكومة وتهدئة التوتر وإعادة نشر قوة أمنية محايدة في المدينة».

وقالت قوات الحزام الأمني التابعة لمجلس المجلس الانتقالي الجنوبي على «تويتر»، إنه قد يتم التوقيع على اتفاق في جدة في غضون